# Urban and Architectural Impacts of Religious Visits on the Architecture of Holy Shrines: The Case of Al Attaba Al Alaweya

**Mahmood Rezooky Hamid** **Almamoori Hamza**

*College of Engineering, University of Babylon*

Mjanjun875@gmail.com ALmamori-almamori@yahoo.com

| Submission date:- 11/12/2018 | Acceptance date:- 19/12/2018 | Publication date:- 24/12/2018 |
|---|---|---|

## Abstract:

The religious visit to the holy shrines is an important aspect of the life and behavior of Muslims because of the connection to a religious and spiritual conviction based on frequent statements sayings by the great Prophet Muhammad and his holy family, that the imam intended to visit is present is hearing and responding the greeting. The visit has its impact on the heart from the spiritual point of view, in addition to the request for intercession because they are close to Allah. The visit to any imam is a visit to the Prophet, also as if he visited the throne of God. The importance of the visit and then the number of visitors from an architectural and planning point of view form important criterion in the development and change of the architecture of the threshold and the urban adjacent fabric because its include the behavioral, social and cultural functional dimensions, as well as the decrees and traditions of the visit during religious events. The absence of a clear knowledge of the architectural and urban influences of religious visits in the building of the holy shrines, The aim of this paper is to study and analyze the impact of the concept of the visit and the number of visitors in the development of the architecture of the threshold and surrounding urban fabric. It also deals with the ability of accommodating the urban spaces of the increasing numbers of visitors and their religious, social and cultural activities and the need to study them as a functional criterion in the development of the architecture of the thresholds in general and the Imam Ali threshold and sacred subject matter in particular

**Key words**: The religious visit, The architecture of the attba, The urban fabric, Crowding, The urban space.

**Journal of University of Babylon for Engineering Sciences** by *University of Babylon* is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

# التأثيرات العمرانية والحضرية للزيارة الدينية في عمارة العتبات المقدسة (العتبة العلوية إنموذجا)

**محمود رزوقي حمد جنجون** **حمزة سلمان المعموري**

*قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة بابل، بابل، العراق*

ALmamori-almamori@yahoo.com mjanjun875@gmil.com

**الخلاصة:**

تشكل الزيارة الدينية للعتبات المقدسة جانباً مهماً من حياة وسلوك المسلمين نظرا لارتباطها بقناعة عقائدية وروحية قائمة على احاديث وأقوال متواتره من الرسول الأعظم محمد (ص) واهل بيتة الأطهار المقدسين(ع) هو ان الإمام المقصود بالزيارة حاضر يسمع السلام ويرده. للزيارة وقع على القلب من الناحية الروحية إضافة إلى طلب الشفاعة عندهم كونهم من المقربين عند الله، والزيارة لأي إمام هي زيارة للنبي وكذلك فكأنما زار عرش الله. ان أهمية الزيارة ومن ثم أعداد الزائرين تشكل من الناحية المعمارية والتخطيطية معياراً مهما في تطور وتغير عمارة العتبة والنسيج الحضري المتاخم لها لما تتضمنه من أبعاد وظيفية وسلوكية اجتماعية وثقافية علاوة على مراسيم وتقاليد الزيارة أثناء المناسبات الدينية. مشكلة البحث عدم وجود تصور معرفي واضح للتأثيرات العمرانية والحضرية للزيارات الدينية في عمارة العتبات المقدسة. هدف البحث دراسة وتحليل مدى تأثير مفهوم الزيارة وأعداد الزائرين في تطور عمارة العتبة والنسيج العمراني المحيط. وتتناول مديات استيعاب الفضاءات الحضرية للأعداد المتزايدة من الزائرين وفعالياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية وضرورة دراستها كمعيار وظيفي في تطور عمارة العتبات بشكل عام والعتبة العلوية المقدسة موضوع البحث بشكل خاص.

**الكلمات الدالة:** – الزيارة الدينية، عمارة العتبة، النسيج العمراني، الزحام، الفضاء الحضري.

**المقدمة:**

تتناول هذه الورقة البحثية أبعاد الزيارة، وأثر النشاط الإنساني للزائرين وعلاقته بعمارة العتبات المقدسة، وتحديد مفهوم الزيارة وتصنيف أنماطها، وعلاقة ذلك بتغيرات المستخدمين، وتحديد الزيارة كفعالية نمط من الأنماط السياحية الدينية (الزيارات) تحديدا. وستركز هذه الدراسة التأثيرات العمرانية، والحضرية على الزيارة في عمارة العتبات المقدسة. إن وجود رمز مقدس في منطقة ما له الأثر الأكبر في استقطاب الزائرين، وهو عبارة عن تفاعل مستمر يؤثر في تغير عمارة العتبات المقدسة، وهذه التغيرات تسبب حتما تغير في أبعاد الشكل الفيزيائي لها وكذا النسيج المتاخم لها، ومن هنا تأتي أهمية دراسة التأثيرات العمرانية، والحضرية بسبب تزايد عدد الزائرين الكبير، والذي وصل إلى أرقام مليونيه، والذي يجعل عمارة العتبات أمام تحدٍ كبير لتغيير ضروري في نسيجها لأداء المهمة بنجاح. تؤثر النشاطات ونوعها في التنظيمات الفزيائية استناداً إلى علاقاتها الوظيفية، ان التنظيم الفضائي للنشاطات والفعاليات الاجتماعية والثقافية والعقائدية وطريقة أدائها تحتاج إلى فضاءات سواء في داخل العتبة أو في خارجها، فضلاً عن زيادة إعداد الساكنين، والمهاجرين للعمل في نسيج عتباتها المقدسة أوجد حالة من الزحام في عموم شوارعها الضيقة وكثرة المحال الخدمية لغرض تلبية حاجات المنفعة. هذه التجمعات التي تكون كمتطلبات للزائرين، والتي شكلت هي الأخرى زحام مضاف إلى زحام الزائرين في وسط ضيق محدود المساحة. ستعتمد الدراسة المسح الميداني للوصول إلى أن أعداد الزائرين وفعالياتهم وأنشطتهم هي معيار أساس في الحلول التصميمية التي تخص نسيج العتبة شارع السور في مدينة النجف الأشرف إنموذجاً.

**الاطار النظري:**

**1– المفهوم العقائدي للزيارة الدينية والمتطلبات الفضائية المحددة:**

أن الزِّيارة مصدر «الزوْر» بمعنى الميل والرغبة إلى طرف والعدول عن غيره، فقد ذكر (ابن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة، أن «الزيارة» والزَّورُ: أعلى الصدر وزرت فلاناً: تلقيته بِزَوري، أي بصدري. أو قصدتُ زَوره، أي صدره. وزار فلانٌ فلاناً مال إليه [1، ص386] ومن هنا جاءت كلمة «الزائر»، لأنّ من زار أحداً فقد مال إليه وعدل عن غيره. فإنّ من يقصد

زيارة النبي (ص) أو الإمام علي(ع) فهو في الواقع بمجرد قصده وخاصّةً في حين تشرّفه بالحضور في حرمه الشريف، قد مال إلى الرسول أو إلى الإمام وعدل عمّن سواه وأعرض. وفي الدعاء (اللهم اجعلني من زوّارك) أي: اللهم اجعلني ممّن يميل ويرغب بالتوجه إليك فقط. وعندما يصبح العبد كذلك، يكون قد أعرض وعدل عمّا سوى الله تعالى، ومن اللاّجئين إلى ساحة قدسه العظيمة والطالبين عونه دون غيره. [2] تعد الزيارات أمراً مهماً لدى المسلمين وذلك بسبب الإرشادات التي تحث على ذلك والآثار المترتبة عليها بشكل ملموس أو محسوس، وما الزيارات وعملية التواصل مع المقدس إلا من حيثيات الحث عليها من جانب، والتوجه العام وحجم وكثافة الزائرين إلى عمارات العتبات المقدسة هو عملية طاعة لتلكم الإرشادات من جانب آخر. إن جملة المرويات الدالة على ذلك هي التي قربت الزائرين وحثت على المجيء للزيارة والدعاء وطلب الحاجات عند هذه العتبات المقدسة التي شجع على إعمارها النبي (ص) وأهل بيته الكرام الذين كانوا بحق الأساس الأول في تشيد هذه العتبات ولولاهم وحثهم على الأعمار والبذل والعطاء لما كانت أو تكون هنالك عمارة لعتبات مقدسة تجمع الناس للصلاة والدعاء والتأمل ومراجعة النفس أفراداً كانوا أو مجموعات، فنرى أحاديث النبي (ص) التي يقول فيها من زارني حياً أو ميتاً كنت له شفيعاً يوم القيامة [3، ج14، ص336]، وعن الإمام الصادق(ع) قال: من زار قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عارفاً بحقه غير متجبر، كتب الله له أجر مئة الف شهيد وغفر الله له، ما تقدم من ذنبة وما تأخر، [3، ص375] ولذلك عدُّت زيارة رسول الله (ص) وأهل بيته والأنبياء (ع) والصدّيقين والشهداء وأولي العلم والفضل، في حياتهم ومماتهم، وعن قرب وعن بعد، من الشعائر الإلهية التي درج عليها المسلمون منذ عهد النبي (ص) وإلى يومنا الحاضر. وقد تأسست الزيارات بشكل خاص من الأئمة (ع) ورفدوها بالأدلّة النّقلية الثّابتة عنهم (ع)، وكذلك فيما روي المسلمون في صدر الإسلام وإلى يومنا هذا في زيارتهم للقبور وتبرُّكهم بساكنيها والاستشفاع بهم إلى الله تعالى [2].

**2- الأبعاد السياسية والاقتصادية:**

يتدخل القرار السياسي في كثير من الأحيان في التأثير على بناء وتركيب المراكز الحضرية للمدن التي غالباً ما تنشأ بقرار سياسي، فيتحول مركز التجمع الصغير، أو المركز الريفي، إلى مركز لمدينة حضرية كبيرة بصدور قرار بوصف هذا التجمع كمدينة، وبالتالي تتغير معها مكونات هذه المدينة، كي تفي بالمتطلبات الحضرية للمركز الحضري، ، كذلك الحال بالنسبة للقرارات السياسية التي تصدر في أوقات الحرب بوصف بعض المدن عسكرية، التي تتطلب بناءاً على ذلك تغييرات على نشاط مركز تلك المدن. ومن هنا يظهر تأثير القرار السياسي كأحد المؤثرات المهمة في تركيب وبناءً المراكز الحضرية للمدن حيث يلعب هذا الجانب بشكل أساسي في عملية تشكيل البنية، ويهيمن على كل مراحل التطور مع اختلاف الأجناس والأصول فلكل له تأثيره الإيجابي بالأعمار والأخر سلبي بالهدم. وبما ان الدولة تملك الاقتصاد فيكون القرار السياسي متلازما مع القرار الاقتصادي في تنفيذ أي قرارات تنموية فأن للجانب الاقتصادي يشكل عامل ضغط باتجاه التحولات العمرانية في المدينة [4، ص2-9]. ان القرار السياسي يلعب دورا كبيرا في التغيير والتطوير والتنمية في مختلف المجالات، بما فيها تطوير الأماكن المقدسة، فمعظم التغييرات الكبرى للاماكن المقدسة تكون على أيدي السلطات، فيكون القرار السياسي عاملاً مؤثراً في التغيير والتطوير كون الدولة هي التي تملك الجانب الاقتصادي والأمني، و يلحظ ذلك في كل من مكة ومدن العتبات المقدسة في العراق وتطورها العمراني على يد الأنظمة الحاكمة في الأزمان الماضية.

**3- الأبعاد الاجتماعية والثقافية للزيارة:**

لقد أثرت النظرة الشمولية في تنظيم العلاقات البشرية على الاحتكاك والتبادل الحضاري منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى يومنا هذا. فقد استطاع الدين الإسلامي ومن طريق الثوابت العقائدية والسلوكية ان يصهر الحضارات والثقافات التي انطوت تحت رايته، ويضفي عليها هوية خاصة تتماشى مع تعاليمه، لذلك كانت هذه الملامح الحضارية والثقافية للحضارة الإسلامية عبر البلدان والأقطار المختلفة متشابهة إلى حد ما، آتية من ثبات في العقيدة والسلوك مع تغير في الثقافات والمجتمعات أما عبر انطوائها تحت رايتها إضافة إلى التغيير الحاصل عبر الزمن. لقد ادرك المسلمون منذ البداية ديناميكية الفكر الإسلامي، ودعوته إلى الاجتهاد فيما يتعلق بالأحكام سواء أكانت على مستوى العبادات أم على مستوى العلاقات الاجتماعية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع، فلم يقفوا حائرين أمام أي معضلة لم يرد بها نص تشريعي واضح ينظم بها علائقهم الاجتماعية المتغيرة[5، ص48]. أن العقيدة الإسلامية تدعوا إلى التواصل مع المجتمع ككل وكذلك تدعوا للتواصل مع مقدساتها، فما كان منه ألا أن يشيد عمارة الأضرحة لبعض من قاداتها في طول وعرض البلاد الإسلامية فان التواصل مع هذه المقدسات هي استجابة عقائدية من ناحية وتواصل اجتماعي عبر عماراتها. أن الزيارة التي يقصدها الزائر نتيجة للمحفزات التي أكدتها الاحاديث النبوية والمرويات عن الأئمة (ع)، أن عملية

الزيارة إلى المشاهد المقدسة سلوك فردي أو جمعي، أن السلوك يعني أي نشاط يصدر عن الإنسان تلقائيا، ذهنيا كان ام بشكل حركي، وهي عبارة عن استجابات مختلفة مقابل أو أزاء مثيرات معينة. [6، ص2–6]. ولقد عدَ علي الوردي النشاطات الاجتماعية كيانين مادي وروحي لأي مجتمع من المجتمعات مع عامل التراث واللغة والدين والأفكار والمعتقدات ضمن مفاهيم مجموعة التقاليد الدينية والأخلاقية، وعرفها على إنها مجموعة التقاليد والأعراف المحلية والأفكار الموجودة في أي مجموعة من بني البشر وهي تشمل مختلف النشاطات الدينية [7، ص31]. نستنتج من ذلك أن جملة النشاطات الاجتماعية وهي الزيارات الدينية والتي تؤدى في عموم عمارة العتبات المقدسة هي مجموعة الاعتقادات الدينية مضافا اليها التقاليد الاجتماعية والتي تقوي أواصر المجتمع مع قادتها الذين يحبونهم، ولقد بينت نظرية ثواردنيك (1949–1874) الارتباط بين المثير والاستجابة على وفق قانون الأثر، وأي ارتباط بين مثير واستجابة يزداد ويقوى إذا صاحبه الإشباع، أو الارتياح، أو الأثر الطيب. كذلك يضعف هذا الارتباط إذا صاحبه الضيق وعدم الإشباع أو عدم الارتياح [8، ص225–227]. تؤكد هذه الدراسة على مدى حالة التوافق والانسجام بين الزائر وعلاقته مع عمارة العتبات المقدسة حين زيارته لها حيث يتبين أن هنالك أثراً جاذباً لهذه الزيارة وربما تتكرر الزيارات نتيجة حالة الارتياح النفسي والرضى الروحي بعيدا عن المكدرات التي تصاحب الزائر في طريقة، وأكدت دراسة [9] في تأثير الأماكن المقدسة على الإنسان، أنها تحرك القلوب والمشاعر بشكل روحي وعاطفي يملأ وجدان الإنسان تجاه المكان الذي يحيا بالسكينة والطاقة والروحية. اذ ان هنالك طاقة جاذبة في الفضاء أو المكان المقدَّس ترتبط بالعالم الأخر. وتربط الإنسان بالبعد المعنوي (القداسة) عن طريق الشكل المادي. فالأشكال الجمالية تعد بالنسبة إلى رواد الأماكن المقدسة عالماً مفعماً بالحيوية يضفي عليهم حالة السكينة والطمأنينة والجذب الروحي الذي ينقلهم في تلك اللحظات إلى عالم روحاني مع أصوات وترانيم وصلوات ودعوات [9, pp.5-7]. نستنتج من ذلك أن هنالك اثر روحي وإيجابي يتعلق به الزائر يرتبط به حتى لو لم تكن هنالك أي آثار للزينة والجماليات حيث كان الزائرين يقصدون المشهد ولم يكن فيه من هذه الجماليات ، من هنا ينكشف سر علاقة الزائر بالمزور، مضافا اليها الحالة المادية الفيزيائية، والجمالية، وقوة المنشأ ومتانته، والتي تجعل الزائر يشعر بحالة من تكريمه في المكان المقدس، وبالوقت نفسة هو تعظيم لصاحب الضريح، وأشارت إلى ذلك أيضا دراسة Daniel Levi Sara and Kocher (2010)، حيث أكد الباحثان على العلاقات الاجتماعية التي تتشكل من خلال الطقوس. وقد خلصا إلى أن تاريخية الأماكن المقدسة لها أصولها وجذورها ذات القيمة الإنسانية للمجتمع [10، p.p.23-25]. لقد نوه الباحثان إلى وجود قيمة إنسانية اجتماعية في الأماكن الروحية ومنها تنطلق تكوين العلاقات بين الزائرين القادمين من كل مكان مما يقوي الأواصر الاجتماعية والعلائق الطيبة الإنسانية. فقد اكد الجادرجي (2000) في دراسته عن العمارة المقدسة إلى ان القدسية وانتماءها تشير إلى الله سبحانه وتعالى كبعد معنوي للأمكنة المقدسة. فقوله أن المقدّس هو "اصطلاح يشير إلى كيان يتجاوز ماهيّة الأشياء في واقعية العالم الدنيوي المُعاش، مع ذلك فهو كائن فيها، فعّال ومؤثّر فيها"، ويتمتع بالضرورة بصفتين: أولاها "تكمن في هذا الكيان قوة خارقة، لا تخضع لقوانين الطبيعة، ولا يخضع التعامل معها لقوانين السببية، أو العقلانية"، وثانيها، "تصف علاقة الفرد أو الجماعة مع هذه القوة بأن في إمكانهم أن يضموا صفة المقدّس كمفهوم في هويتهم"، ولذا يصبح بإمكانهم أن يطلبوا من صفاته الحماية والدعم في تأمين بقائهم، أو بقدر ما توصف هذه الصفات في تأمين البقاء، فإنها تؤلِّف مقوِّماً في هوية الفرد والجماعة. والمقدّس إرادة لا تخضع إلى إرادة الإنسان بل تخضع إليه إرادة الفرد خضوعاً مطلقا [11، ص30–39]. لقد وضح الجادرجي علاقة الفرد والمجتمع بقوة المقدس وصفاته العليا و المقدس المطلق جل بذات الوقت يكسب المصطفين والمطهرين الذي اصطفاهم من عنده بعض من كراماته بحيث تصبح هنالك علاقة بين أفراد المجتمع والروضات المقدسة والكرامات التي فيها. تستند هذه العلاقة إلى ثقافة عقائدية مقدسة هذه العلاقة المقدسة هي فعلا هوية الفرد والمجتمع الذي يؤمن بها. ومن هذه العلاقة تؤدي بالنهائية إلى وجود مجتمع مؤمن بعقيدته.

### 4– الأبعاد المعمارية والحضرية لعمارة العتبات المقدسة:

إعطاء الأشياء المادية معاني وقيماً وعن طريق الاقتران بين الشكل والمعنى يتحقق واسطة إيصال المعنى إلى المتلقي، وهو وصف كيفية حمل عمارة العتبات المقدسة هويتها الخاصة من طريق الاقتران، إن الدين الإسلامي نظام إلهي للحياة البشرية، يتناسب وحياة الفرد والمجتمع في كل زمان ومكان وينظم حياتهم، ولقد أثرى في نتاجات الإنسانية المتنوعة. وأن الحضارة الإسلامية ونتاجها ومنها العمارة عكست تشابه هويتها في عموم المناطق التي تواجدت فيها رغم اختلاف ظروف بيئاتها بتميز عن الحضارات الأخرى مع انبساطها على أرض شاسعة لها ذات ظروف بيئية وثقافية وحضارية مختلفة، وأن العمارة الإسلامية ارتبطت بسمات و ثبات المضمون الذي جعلها تحافظ على هويتها رغم تغير الشكل الفيزيائي وبتغير الزمان.

**5- البعد المعماري والمضمون:**

أشارت دراسة جبر (2007)، إلى احتفاظ العمارة الإسلامية بهويتها وأبعادها المعمارية والحضرية رغم التغيرات وذلك بالمحافظة على المضمون وقد بين تفاصيل عن المضمون والشكل الفيزيائي وعلاقتهما مع بعض كما يلي:

1. كل ما يشتمل عليه العمل الفني من فكر أو فلسفة أو أخلاق أو اجتماع أو سياسة أو دين وغيرها.
2. الجوهر الفكري المستمد من الدين الإسلامي والمؤثر على تشكيل أنماط العمارة والذي يتسم بالثبات وغير خاضع للتبديل أو التغيير مهما اختلف الزمان والمكان.
3. تعبير يضم المتطلبات الوظيفية بجانب المتطلبات الإنسانية والاجتماعية.
4. يسمو بالإنسان إلى سماوات الفلسفة والدين بما يتفق مع الأخلاق.
5. فالمضمون الإسلامي منهج علمي للمعماري، انّه ثابت لا يتغير.
6. المضمون هو المكون للشكل المعماري وأساس تفسيره استناداً إلى:

أ- الربط بين النظرية والتطبيق.

ب-يحدد الأشكال الفراغية والحجمية للعناصر المكونة للعمل المعماري.

ج- يحدد العلاقات المكانية والفراغية، فلا يبقى إلّا البعد المعماري للشكل الذي تتكامل فيه هذه العناصر.

د- يجسد المكان في الزمان والزمان في المكان.

ه- وظائف الأشكال الزمكانية تتأسس في كونها أداة تحليل تاريخية ومعمارية لفحص العلاقة بين العمارة والحياة. "فالمضمون مكون للشكل والمؤثر على تشكيل أنماط العمارة وأشكالها الفراغية والحجمية" [12، ص13]. يتجسد البعد المعماري للعمارة الإسلامية في مضمونه الإسلامي الثابت، ومنها عمارة العتبات المقدسة، فهي تسمو بالزائرين طريق التواجد جسديا وروحيا في بعدها المادي الفيزيائي الذي يكون بمثابة وعاء حافظاً للزائرين طيلة مدة أداء الزيارة. ويمكن قراءة الملامح المعمارية المعبرة عن العتبات المقدسة، وهي المظاهر البصرية والعناصر التي تكون أو تدخل في تكوين الشكل المعماري، في شكل وتصميم عمارة العتبات المقدسة، والمواد الداخلة في البناء وتقنيتها، والفضاءات الداخلية والعناصر الزخرفية. وأن فلسفة بعدها الوظيفي يجعلها بحالة من التنوع الإبداعي في عمارتها.

**6-البعد المعماري المادي والمعنوي:**

وضحت سعاد بودماغ (1999)، عن الخطاب المعماري بين الفكر الغربي والإسلامي إلى ارتباط العمارة الإسلامية بجوانب مادية حية من حيث وجودها الزمكاني المرتبط بالثقافة والحضارة، والأبعاد المعنوية التصورية من حيث أدراكها حسياً. هي عبارة عن انسجام باطني بين الكون والإنسان المتأمل لجمال هذا الكون. إن صفة المقدّس في العمارة، تبعث في النفس الخشية والدهشة والذهول والرهبة، ويتضمن للمقدّس صفة الجلال والسمو، فيما أن الجمال يبعث البهجة والرضا. [13، ص120-140]. نستنتج أن الأبداع الفني في عموم عمارة العتبات المقدسة تنقل الزائر من عالم المادة إلى عالم الروح عبر أنواع النقوش والكتابات الزخرفية والألوان وانعكاساتها على سطوح الجدران المزججة فهي تثير في داخله صورة عن الجنة وزينتها عن طريق عمل الفنان المبدع، فما بال الجنة الحقيقية لو صورت فماذا ستكون الدهشة في حينها.

**7- البعد المعماري وأحكام الشريعة:**

وأشارت دراسة صقر الصقور (1998)، أن العمارة الإسلامية هي مجموعة القيم والأفكار والأحكام المنبثقة عن المبادئ الإسلامية التي تحكم وتنظم هندسة العمارة وتخطيط المدن في بلاد المسلمين. ثم بين أن "المضمون" المعنوي المنبثق عن الشريعة هو الذي يحرك الأشكال المادية ويغيرها ويحوّرها ويطوعّها لما يحقق أهداف الشريعة وغاياتها. وهو الذي أوجد بالتالي الطابع المعماري الخاص بعمارة المسلمين في مختلف البلدان والعصور. حيث يعد المضمون "ثابتاً". أما "المتغيّر" فهو معالجة المباني بما يحقق هذا المضمون والذي يتغير مع تغير الزمان، حسب الظروف والتطورات، وتغير المكان، بحسب البيئة والمناخ، الستر والخصوصية [14، ص147-148]. بين الصقور اثر الإرشادات المنبثقة من الدين، والتي هي من الثوابت، في التصميم والشكل المعماري، الذي يعتمد الأحكام الشرعية في تصميماته. أن الشكل الفيزيائي يتوسع لتأهيل وظيفيته من جديد كما حدث في التوسع في عمارة العتبات المقدسة التي أبقت على مجمل أشكالها الفيزيائية ومضمونها الذي يحمل جينات العمارة المحلية، وبنظره فاحصة نرى التشابه في الشكل وحتى المضمون لعموم عمارة العتبات المقدسة. إلى جانب ذلك أكدت دراسة إبراهيم عبد الباقي (1999)

على عملية التخطيط الواعي التي كانت تسمى بالخطط الإرشادية والتي تحدد فيها الطرق والمرافق والخدمات العامة. مضافا اليها شروط تستند عليها الخطط مبادئها قاعدة لا ضرر ولا ضرار. في تحقيق مبدأ التماسك في العمران بلا فراغات تقطع من أوصاله العمرانية أو الاجتماعية، وهنا تكون الأفضلية لمن له القدرة على التشييد، وينعكس هذا المبدأ بالتالي على نظام تقسيم الأراضي وتخصيصها على أساس الوحدة في طول حد الجوار والاختلاف في العرض بما يتناسب مع القدرة في الدفع والبناء مع التزام بالتجانس في العمارة الخارجية، وتوفير الخصوصية في العمارة الداخلية في إطار الطابع المعماري لوحدة الجوار (المحلة السكنية) التي أساسها الحديث النبوي (ألا أن أربعين داراً جار) شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، وهي إشارة نبوية مقدَّسة إلى الخلية الاجتماعية التي تتكاثر في عملية البناء العضوي للمدينة، وهي تتطابق مع النظام العضوي العام. [15، ص12] نستنتج أن هنالك أحكاماً فقهية يستند عليها المعماري في تصاميمه ومنها هي مبدأ التماسك في العمران وقد كانت المدن المقدسة متماسكة مع عتباتها وجوامعها ولكن نشهد العكس لأسباب تكنلوجية أخلت بمبدأ التماسك.

## 8- أنماط الزيارات الدينية:

ان أنماط الزيارات له أهمية من حيث ان هناك نمطاً من الزيارات تشكل عامل ضغط على عماراتها المقدسة وقدرتها الاستيعابية. لذلك يمكن تصنيف الزيارات فيما يخص عمارة العتبات المقدسة إلى نمطين:

**أولا:** الزيارات العامة وهي الزيارات أيام الأسبوع الخاصة بكل عتبة حيث وردت بشأن ذلك رواية عن الإمام الصادق (ع) قال: يا ابن مارد من زار جدي عارفاً بحقه كتب له بكل خطوة حجة مبرورة مقبولة وعمره مبروره مقبولة ، يأبن مارد والله ما يطعم الله النار قدم غبرت في زيارة أمير المؤمنين (ع) ماشياً كان أو راكبا يا ابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب [16 ،ص44]، وعلى هذا الأساس من الحث تم الاهتمام بالسفر إلى عمارة العتبات المقدسة، بشكل عام والعتبة العلوية المقدسة بشكل خاص لما لها من الأثر الروحي وكسب الثواب المعنوي مع ما يبذل من مشقة السفر، وعليه يمكن تصنيف الزيارات بحسب تواريخها إلى عامة وخاصة كما في الجدول (2).

**ثانياً:** الزيارات المخصوصة وهي زيارة المناسبات التي لها أوقات خاصة. مثل يوم ولادة النبي (ص)، وذكرى المبعث الشريف، ويوم وفاة النبي (ص). كذلك أيام عيد الفطر وعيد الأضحى ويوم الغدير، وزيارة الأئمة في ذكرى ولاداتهم ووفياتهم كما في الجدول (2). لذا امتازت مدن العتبات المقدسة بتزايد أعداد الزائرين كونها ذات طابع ديني يختلف عن غيرها من مدن العراق، لقد كان ولا يزال المرقد الشريف في كل المدن المقدسة على العموم مبرراً لوجودها لاسيما مدينة النجف الأشرف، وهو مركز الجذب الرئيس فيها الذي اكسبها خواص المدينة الدينية فقد عمل على تهيئة عوامل الاستقرار والتوطن لنهل العلوم والمعارف من منبرها ، وغدت تبعاً لذلك معهداً للدراسات العالية في حقول الفقه والأصول والتفسير والفلسفة الإسلامية إلى غير ذلك من العلوم العقلية والنقلية حيث يمتد لا كثر من (1400عام)، [17، ص22]، أن النجف الأشرف أيضاً لها ما يميزها بعوامل أخرى عن مثيلاتها من المدن المقدسة أضافة إلى وجود مقبرة وادي السلام التي تضم لحد الأن أكثر من ستة ملايين قبر حيث يتواصل ذوو الأموات بالزيارة لهم، كل ذلك أدى إلى ان تصبح المدينة القديمة مزاراً لمئات الآلاف بل الملايين من الزائرين، في بعض المناسبات. كما سيتبين من الإحصائيات الثلاث الأولى: إحصائية مجلة الاقتصاد (2008 م). نشرت مجلة الاقتصاد إحصائية في العام (2008 م) توضح فيها أعدد الزائرين إلى محافظة النجف الأشرف في العام (2001) حيث بينت الإحصائية أن هنالك زيارات اعتيادية وزيارات في عطلة الأسبوع وفي أيام المناسبات وأخرى خاصة [18، ص 1]. كما في الجدول (1) الذي يبين ذلك.

**جدول (1) يوضح أعداد لزائرين للعام 2001.**

| عدد الزوار لعام 2001م | | | | |
|---|---|---|---|---|
| في الأيام الاعتيادية | في أيام الخميس والجمعة | في أيام المناسبات | في أيام المناسبات الخاصة | المجموع |
| 50,000 الف | 100,000 الف | 500,000 الف | 1,500,000 مليون | 2,150,000 مليون زائر |

**المصدر: [18 أعداد مجلة الإدارة والاقتصاد، 2001، ص 1]**

**الثانية: إحصائية كمونه حسن (2008م).** تناولت الدراسة أعداد الزائرين على مستوى الزيارات اليومية والأسبوعية، فكان تقرير " دائرة التخطيط العمراني لعام (2006) لعدد الزائرين يوميا ( 100,000–600,000) الف زائر، وفي نهاية الأسبوع والعطل بحدود (300,000–500,000) الف زائر، أما في أيام الزيارات الخاصة فيرتفع العدد إلى اكثر من (3,000,000–4,000,000) مليون وبشكل متباين، أما تقديرات المتواجدين من الزائرين في اللحظة نفسها في عموم المدينة القديمة، والمنطقة المحاذية للعتبة العلوية، ويتحركون باتجاهها ( 135,000 ) ألف زائر [17، ص99].

**الثالثة: إحصائية قسم سياحة محافظة النجف الأشرف 2017م:**

ورد في إحصائية محافظة النجف تزايد أعداد الزائرين الأجانب للمحافظة ولم تذكر الإحصائية المناسبات واكتفت بذكر أرقام الزائرين من خارج القطر ولم تذكر أيضا عدد زوار الأربعينية بشكل منفرد وأوعز ذلك إلى كثرتهم لاسيما الداخلون عن طريق الحدود. كما في الجدول (2). لقد قدمت الإحصائيتان السابقتان مؤشراً في تزايد أعداد الزائرين فيما مضى من الأعوام ، وأن هذه الأرقام الموثقة رسمياً من قبل قسم سياحة النجف الأشرف لم تدرج نوع المناسبات واكتفت بذكر أرقام الزائرين من خارج القطر وصولا إلى محافظة النجف الأشرف فقط، وقد ذكر لي شفهياً كل من السيد مدير قسم سياحة النجف الشرف والأستاذ عضو مجلس إدارة العتبة في مقابلة خاصة أن أعداد زوار أربعينية الإمام الحسين (ع) لشهر تشرين ثاني لعام (2017م) أكثر من(8) ملايين زائر من العراقيين والأجانب من مختلف بلدان العالم تشرفوا بزيارة العتبة العلوية المقدسة تحديداً، ثم توجهوا إلى كربلاء المقدسة بحسب المصدر، كما ذكر أعلام العتبة الحسينية أن أعداد زوار الأربعينية لعام (2017م) بلغ اكثر من (13) مليون زائر بحسب [19، 2017].

نستنتج من ذلك أن الأعداد المليونية للزائرين أصبحت في الآونة الاخيرة سمة للزيارات لعموم مدن العتبات المقدسة ومنها النجف الأشرف.

**جدول (2) يوضح أعداد الزائرين، تقديرياً، وصولا إلى محافظة النجف الأشرف من العرب والأجانب والإيرانيين سنوياً.**

| أعداد الزائرين | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المناطق | 2006 | 2010 | 2011 | 2012 | 2013 | 2014 | 2015 | 2016 | 2017الى 6 اشهر |
| إيران | 73582 | 160587 | 166024 | 171461 | 176898 | 88449 | 334587 | 373465 | 186732 |
| عرب | 24 | 94067 | 99946 | 105825 | 111704 | 55852 | 61731 | 67610 | 33805 |
| أجانب | 2276 | 10477 | 10527 | 10677 | 10789 | 5394 | 3344 | 4382 | 2191 |
| المجموع | 75882 | 265131 | 127097 | 287963 | 199391 | 149695 | 399662 | 445457 | 222728 |

**المصدر: تجميع الباحث بالاعتماد على تقديرات (قسم سياحة النجف الأشرف للأعوام الماضية)**

**رابعاً: الإحصائيات المليونية للأعوام الماضية لزيارة الأربعين:**

1–بلغ عدد زوار النجف وكربلاء في مدة زيارة الأربعين للعام (2013م) ثمانية عشر مليوناً ونصف المليون زائر من داخل العراق ومن خارجة بمشاركة 80 دولة بحسب [20].

2– بلغ عدد زوار النجف وكربلاء في أيام الزيارة الأربعين للعام (2014م) تسعة عشر مليوناً ونصف المليون زائر من داخل العراق وخارجه بمشاركة 80 دولة وبلغ عدد العرب والأجانب مليوناً ونصف المليون بحسب) [21].

3– بلغ عدد زوار النجف وكربلاء في أيام زيارة الأربعين للعام (2015م) خمسة وعشرون مليون زائر مع زائرين عرب وأجانب من ثمانين دولة [21].

4– بلغ عدد زوار النجف وكربلاء في أيام زيارة الأربعين للعام (2016م) عشرون مليوناً ونصف المليون مع زائرين عرب وأجانب من ثمانون دولة [22] إلا أن إحصائية العتبة العباسية لزوار الأربعين بلغ أكثر من أحدى عشر مليون زائر بحسب

الكاميرات الخاصة والتي نصبت لهذا الغرض، ولكن إحصائية العتبة لم تستوعب كل المنافذ وكل الأوقات لذا كان أعداد الزائرين تسعة عشر مليوناً حسب مجلس المحافظة.

5- بلغ عدد زوار النجف وكربلاء في أيام زيارة الأربعين للعام (2017م) خمسة عشر مليوناً وثلاثمائة زائر بحسب (شبكة الحكمة النت). كما موضح في الجدول (3).

**جدول (3) يوضح تسونامية أعداد زوار الأربعين لمحافظتي النجف وكربلاء.**

| أعداد الزائرين حسب سنوات زيارة الأربعين التسونامية (مليون زائر) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الزائرين | 2013 | 2014 | 2015 | 2016 | 2017 |
| العراقيين | 17,000,000 | 18,000,000 | 22,000,000 | 19,000,000 | 13,800,800 |
| العرب والأجانب | 1,500,000 | 1,500,000 | 000,000،3 | 1,500,000 | 1,500,000 |
| المجموع | 18,500,000 | 19,500,000 | 25,000,000 | 20,500,000 | 15,300,800 |

**المصدر: ترتيب الباحث حسب مصادرها.**

## 9-أنماط الزائرين ونمط الزيارات إلى مدن العتبات المقدسة:

يتواجد الزائرون في العتبات المقدسة في كل الأيام بشكل عام. وقد صنفت دراسة "لفته أنماط الزائرين إلى المدن المقدسة ومنها مدينة النجف وهي من المدن الدينية التي يفد اليها الزائرين الوافدين من إقليمها القريب أو من المحافظات العراقية ومن خارج العراق [23، ص146]. أما دراسة كمونه، فقد صنف الزائرين إلى ثلاثة أصناف وهم:

1- زوار محليون وهم العراقيون من محافظة النجف والمحافظات القريبة الأخرى ونسبتهم (90%) من مجموع الزوار في كل مناسبة ومدة بقائهم تتراوح في أثناء النهار ونسبتهم (41%) والقسم الأخر يفضل المبيت في الساحات المجاورة للعتبة العلوية أو في الفنادق، ونسبتهم (49%).

2- الزائرون العرب: وهم من عموم الدول العربية ونسبتهم (2%) من مجموع الزوار في كل مناسبة.

3- الزوار الأجانب: وهم من مختلف دول العالم الإسلامي، ونسبتهم (8%) من مجموع الزوار في كل مناسبة، ومدة أقامه الزوار العرب والأجانب من بين (7-3) أيام. [4، ص 99]،

| صنف الزيارة | وقت الزيارة | سبب الزيارة | أعداد الزائرين |
|---|---|---|---|
| الزيارات العامة | كل أسبوع | (الاثنين، الثلاثاء والأربعاء) | دون المليون |
| | كل أسبوع | زيارة (الخميس، الجمعة، السبت) | |
| | من كل أسبوع | زيارة الإمام علي (ع) يوم الأحد | |
| الزيارات الخاصة | 28 صفر و/17 ربيع الأول | ذكرى ميلاد و وفاة الرسول محمد بن عبد الله ( ص) | مليونيه |
| | 13 رجب | ذكرى ميلاد الإمام علي (ع) | |
| | 12/91 شهر رمضان | ليالي القدر وذكرى شهادة الإمام | |
| | 10 محرم /20 صفر | ذكرى عاشوراء وزيارة أربعين الإمام الحسين(ع) | |
| | 27 رجب | ليلة المبعث النبوي | |
| | 18 ذي الحجة | زيارة عيد الغدير | |
| | 1 شوال / 10 ذي الحجة | زيارة العيدين | |
| | ذكرى ولادة ووفيات الأئمة (ع) حسب التقويم الهجري | | |

**جدول (4) يوضح تصنيف الزيارات.**

**المصدر: ترتيب الباحث حسب أيام الزيارات العامة والخاصة.**

**10-العتبة العلوية المقدسة:**

تقع العتبة العلوية في وسط ربوات ثلاث في مدينة النجف وهي عبارة عن ربوة مرتفعة تؤلف جزءاً من حافة هضبة صحراوية ذات صخور رملية، التي تمثل الأساس التاريخي لها أن هضبة النجف التي يقدر معدل ارتفاعها بحوالي (55 متراً) فوق مستوى سطح البحر تنحدر بشكل تدريجي باتجاه السهل الرسوبي شرقاً، فيما تطل من جهتي الشمال والشمال الغربي على فضاء فسيح تمثله المقبرة العامة، أما باتجاه الغرب والجنوب فتحيطها حافة شديدة الانحدار ولاسيما باتجاه الغرب يطلق عليها (الطارات) وهي التي حددت اتساع المدينة بهذا الاتجاه، أن حجم المدينة و طبيعة الموضع الجغرافي والإقليم القريب منها تعد حدود بدائية لهذا الاستقرار الحضري الخالد حيث تعد مدينة النجف الأشرف ،ناشئة وهذا الموضع يبعد عن الحيرة (5كم) وعن الكوفة بالمسافة نفسها، وأنه كالمسناة بظهر الكوفة تمنع عنها مسيل الماء فكان موضعا مرتفعا مشرفا على ما حوله لا يعلوه الماء بل هو خال من الماء وبعيد عنه، وهو امر غير مشجع للاستيطان. "المرحلة الأولى" لقد جاء إخفاء القبر بوصية من الإمام علي(ع) لولديه الحسن والحسين (ع) لدواعي أمنية وذلك في العام (40هـ–660م) وزيارته سرا من قبل المقربين جداً كان لأول مره من قبل الإمامين السجاد والباقر(ع) مع أبو حمزة الثمالي بعد واقعة الطف الأليمة في سنة (60هـ–679م). أن أول من زار الإمام علي(ع) علنا هو الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع) بصحبة صفوان الجمال سنة( 132هـ – 749م)، أي بعد استشهاد الإمام علي (ع) ب(89) عام، حيث يذكر العلامة المجلسي: أن صفوان الجمال قال: خرجت مع الصادق (ع) من المدينة نريد الكوفة فلما جزنا بالحيرة قال: ياصفوان قلت: لبيك يأبن رسول الله، قال: تخرج معي المطايا إلى القائم وحد الطرق إلى الغري، قال صفوان: فلما صرنا إلى قائم الغري، أخرج رشاء معه دقيقا قد عمل من الكنبار، ثم أبعد من القائم مغربا خطى كثيره ثم مد ذلك الرشاء حتى أذا انتهى إلى أخره وقف ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخرج منها كفا من تراب. فشمه مليا ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر ألان، ثم ضرب بيده الأرض فقبض منها قبضة فشمها ثم شهق حتى ظننت انه فارق الدنيا، فلما أفاق قال: ها هنا والله مشهد أمير المؤمنين علية السلام، ثم خط تخطيطا فقلت: يأبن رسول الله ما منع الأبرار من أهل البيت من إظهار مشهده؟ قال: حذرا من بني مروان والخوارج أن تحتال في أذاه، وهنالك رواية أخرى تذكر: رواه فرات بن الأحنفة متحدثا عن مرافقته للأمام الصادق (عليه السلام) قاصدين زيارة أمير المؤمنين (ع) بقوله: (...ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى موضع فنزل وصلى ركعتين وقال: ((ها هنا قبر أمير المؤمنين(صلوات الله عليه) أما انه لا تذهب الأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه القتل يبني عليه حصنا فيه سبعون طاقا ...) وكما أشير اليه في [24 ،ص33] تمثل الروايات أعلاه المصادر الرئيسة الدامغة التي يمكن الانطلاق منها نحو حقيقة ان تخطيط وتأسيس المرقد العلوي الشريف كان على يد الإمام الصادق (ع) في سنة (132هـ – 749م) وهي سنة سقوط الدولة الأموية، وفي ذات السنة أو بعدها، بشر الأمام الصادق (ع) بمن يأتي ويبني سبعون طاقا. والمدة الواقعة بين الإمام الصادق وبين السيد محمد بن زيد (من شيد السبعون طاقاً) هي (151سنة) والتي تمثل أشاره واضحة تعد من الثوابت المعمارية التخطيطية للعتبة العلوية المقدسة. وأن هذه العناية البالغة بعملية التخطيط والبناء والتبشير بمن سوف يأتي ويبني واضعا مؤشرا وسمة لنوع الشكل المعماري الذي سوف يكون لاحقا. بعد أن تم إظهار موضع الضريح ورفع قواعده التي وضعها الإمام الصادق (ع). زاره من الخلفاء هارون الرشيد العباسي في سنة (170هـ –786م)، والمقتفي والناصر والمنتصر خلال سنة (236هـ–850م) وعدد لا يحصى من الشعراء والولاة والسلاطين والعلماء. وبعد مرحلة الانفتاح السياسي الذي أبداه الخلفاء أصبحت الزيارات لعامة الناس بدون تحفظ وعلنية بشكل أكثر فبادر البعض وسكن قرب الضريح. (وكما أشير اليه في دراسات الطبري الصغير وابن طاووس وأخرون). "المرحلة الثانية" وهي عمليات الإصلاح التي تمت على شكل مراحل من قبل الخلفاء والحكومات (170هـ –786م)–( 1357هـ–1938م).

**1- إصلاح وبناء هارون الرشيد سنة (170هـ–786م) كما في الشكل (1).**

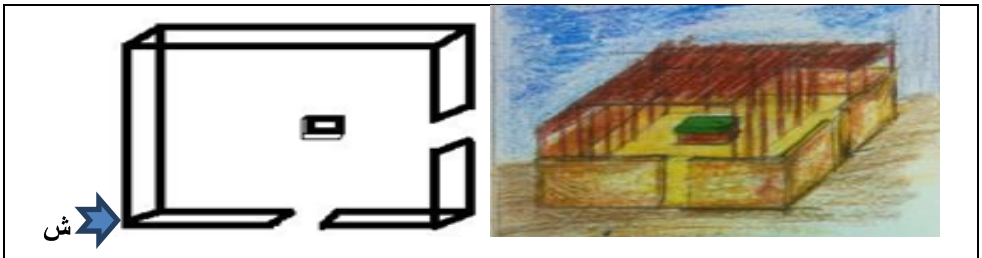


**شكل (1) يوضح مرحلة أصلاح هارون الرشيد. المصدر: الباحث.**

2- إصلاح داوود العباسي سنة (273هـ -886م) كما في شكل (2)

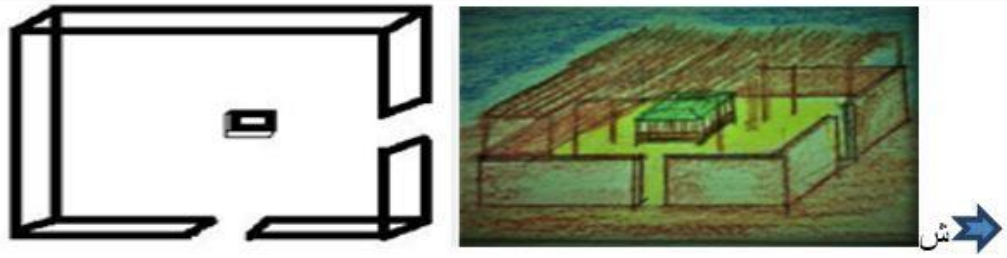


شكل (2) يوضح الصندوق الخشبي لداوود العباسي .المصدر :الباحث.

3- بناء العمارة الأولى الملك محمد بن زيد سنة (283هـ-896م) كما في شكل (3)

شكل (3) يوضح عمارة الملك محمد.المصدر:الباحث اعتمادا على أيقونة في جدران العتبة العلوية من الجهة الشمالية للصحن العلوي والتي كانت تشير إلى الشكل العام لعمارة الضريح آنذاك

4- بناء العمارة الثانية عمارة الحمدانيين سنة (311هـ- 923م) كما في الشكل (4)

شكل 4) يوضح عمارة الحمدانيين.المصدر:الباحث اعتمادا على أيقونة في جدران العتبة العلوية من الجهة الشمالية للصحن العلوي والتي تشير الاتفتاح جنوبا نحو باب القبلة.

**5- بناء العمارة الثالثة عمارة فنا خسرو عضد الدولة البويهي سنة (371هـ-981م) كما في شكل (5)**

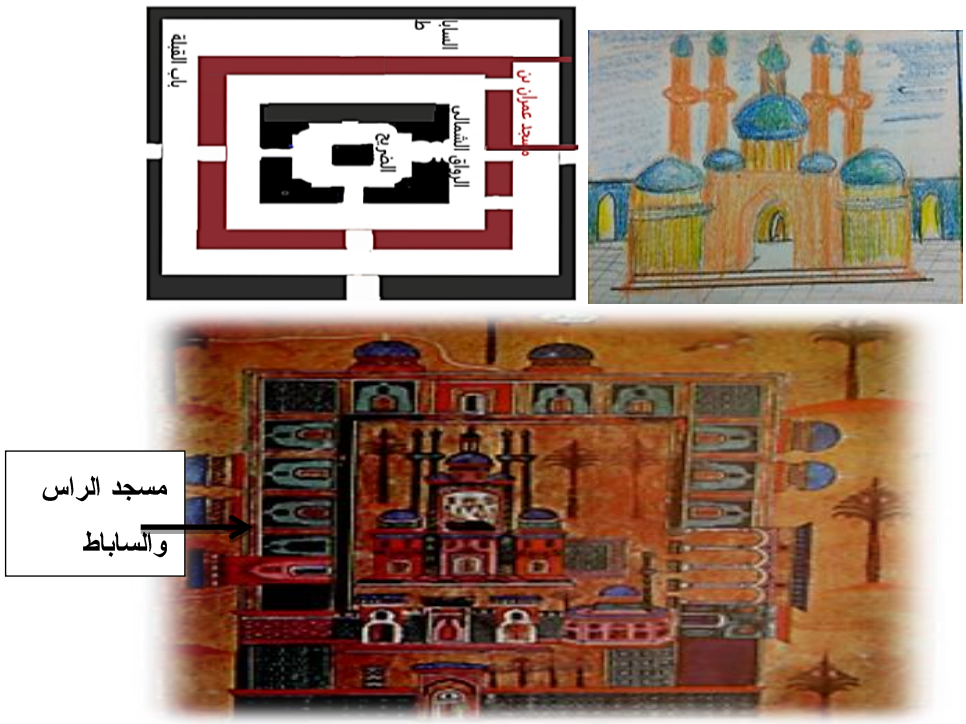


**شكل (5) يوضح عمارة البويهيين .المصدر :الباحث اعتمادا على رسم المطراقي زاده ، أعتماد القصيري(1 )2012 حيث أقيم مسجد الرأس والساباط**

6- بناء العمارة الرابعة مجموعة منهم محسنون والاليخانيون وحسن الجلائري سنة (760هـ-1358م)

7- أصلاح بير بوداق سنة (859هـ-1454م)

8- بناء العمارة الخامسة للشاه عباس الصفوي سنة (1040هـ-1630م)

9- إصلاح العمارة السادسة صفي الدين سنة (1042 هـ-1632م) كما في الشكل (6)

(1) يذكر اعتماد يوسف القصيري أن رسومات مطراقي زاده وضح فيها غرفة الضريح كإبداع منه لتوضيح مشهد الضريح وما يعلوه من قناديل لذا عمد إلى فتح نافذه افتراضية لبيان ذلك في كل رسوماته .

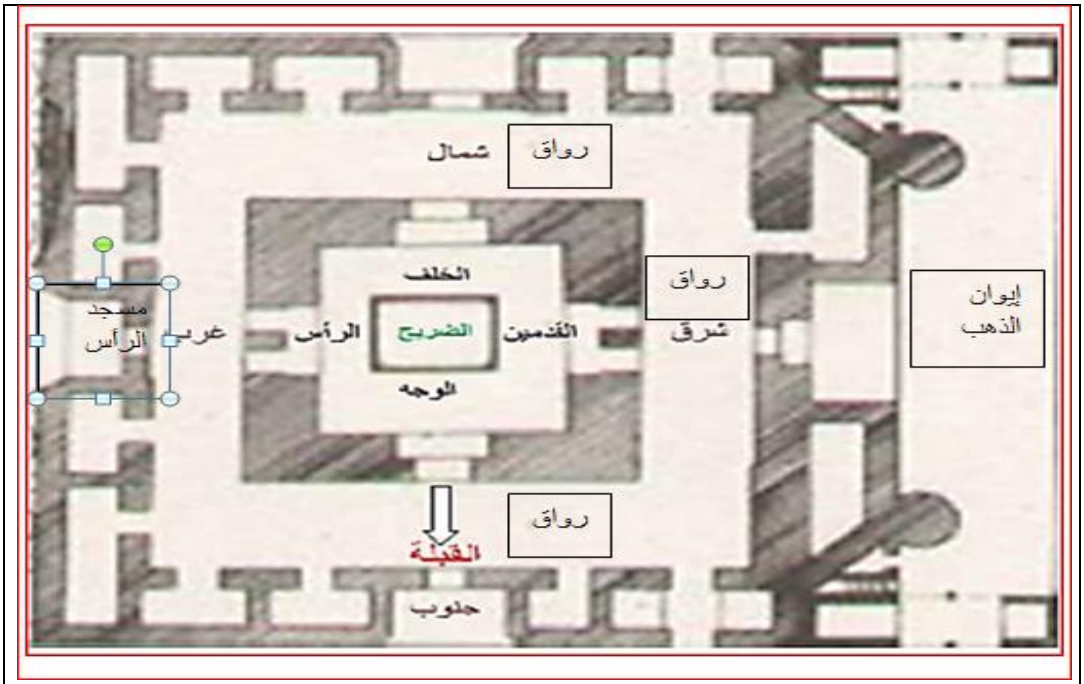


**شكل (6) يوضح عمارة صفي الدين الصفوي حسب المصدر: المخطط الأرضي للعتبة العلوية .المصدر :[ 25 ، ص7]**

10- الإصلاح الرابع نادر شاه سنة (1156هـ-1743م) للعمارة السادسة والأخيرة. والإضافات التي تمت بعد عام(2003م-2017م) بعض الإضافات في داخل السور الخارجي وتوسعات رواق ابوطالب وصحن الزهراء (ع) كما في الشكل (7)

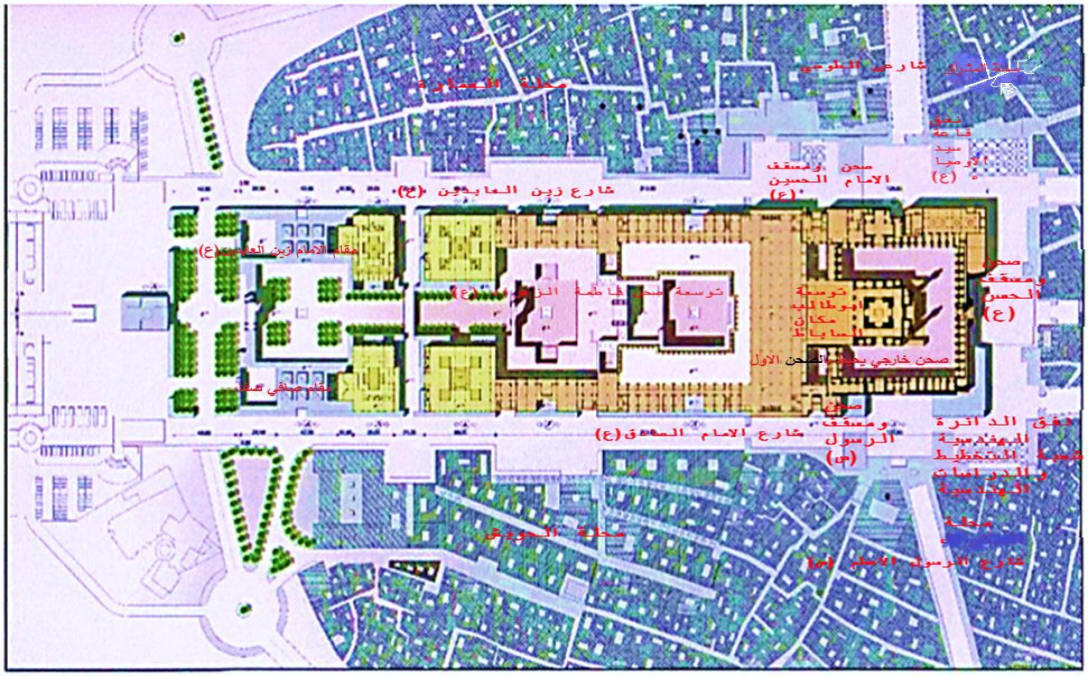

**شكل (7) يوضح المخطط الموقع للتوسعة الغربية وباقي المحاور في محلة العمارة سابقاً وغيرها. المصدر :حسب الشعبة الهندسية في العتبة العلوية المنفذ شركة الكوثر2017.**

شهدت جميع المراحل التغييرية والتطورية لغرض استيعاب أعداد الزائرين. فبادر ذوو السلطة والأيادي المتمكنة من التوسيع والتطوير والتجديد على مر القرون التي خلت. فجميع من سبقوا هذه المرحلة التاريخية قد تفهموا مرحلتهم ودرسوا عملية التوسعة بشكل هندسي. لذا كانت اغلب التصاميم عبارة عن نتاج تقنيات تلك المراحل التي توالت. فالكل، الذين ساهموا بالتطور، كان هدفهم هو أيجاد حل تقني عن طريق التصاميم التي وضعت ونفذت سابقا لتوفير وتهيئة مكان آمن وصحي تتوافر فيه خدمات صحية وأماكن للجلوس والاستراحة وتناول الطعام، علاوة على تهيئة أماكن للتدريس الحوزوي، أو دفن المتوفي. لذا نرى أن المنشأ الأول تضمن سبعين طاقا أو إيواناً لغرض استخدامه كظلة ومكان للاستراحة. أن كل العمارات التي مضت إنما سجلت حالة تغيير أو تطور عن التي سبقتها معلنه انتهاء مشكلات تصميمه واستخدامية ووظيفية معينة تخص الزائرين، أفراداً أو مجموعات. لذا كانت المراحل اللاحقة هي استكمال أو حلول لمشكلات استخدامية أو وظيفية لتلبية حاجات ومتطلبات الزائرين، التي لم تكن مدروسة سابقا كمحاوله للوصول إلى نوع من التكامل القائمة على اساس خدمة الزائرين وتوفير ما يمكن لخدمتهم بوصفهم ضيوف قادمين للزيارة والدعاء وتسهيل انسيابية تواجدهم إلى حين انتهائهم من الزيارة والرجوع إلى أماكنهم. وهكذا توالت العمارات تباعا وعلى نمط معماري معين يستهدف الحفاظ على الهوية الثقافية والمحلية.

### 11-الزيارات الدينية والزحام الساكن والمتحرك:

تكاد كل العتبات المقدسة في العراق تزدحم بالزائرين في أوقات معينة أو بشكل مستمر نتيجة لارتباط الزائرين بضريح أئمة الهدى (ع) وذلك لالتماس البركات والدعوات، واستجابتها في تلك الروضات المباركات، أن وجود مثل هذه العتبات المقدسة تسببت بازدياد الساكنين والتوسع الحضري مما جعلها مزدحمة بأبنيتها التجارية نتيجة لنمو العامل الاقتصادي فيها ووفود الزائرين اليها، مما شكل عامل ضغط كبير في القدرة الاستيعابية لعماراتها وبالتالي يهدد سلامة الزائرين. وسوف يتناول البحث هنا دراسة [26] التي قدمت معايير ومقاييس في السلامة من الخطر في كثافة الزحام الساكن والمتحرك.دراسة كيث دراسة اجتماعية توصل الباحث في دراسة هذا النوع من الزحام مستطلعا أحداثاً جمة، وقعت في أرجاء من العالم لاسيمَا، في زحام حضور المباريات العالمية، أو في مواقف النقل العام مثل المترو والقطارات والحافلات، وكنتيجة لأسباب تتعلق بوضعية تلك المناسبات فيحدث بين الحين والأخر زحام يصل إلى مرحلة الخطر فينتج عنه أما أصابات أو وفيات، شارحاً بذلك أسباب هذا الخطر بشكل مخططات توصل عن طريقها إلى أهمية الفراغ بالنسبة إلى الإنسان

فإذا كان الشخص بمفرده وخلال أزاحته من نقطة إلى أخرى، أو بمعية أخرين سواء كانوا معه أو متفرقين، وما يشكل نوع هذا الزحام من تأثر مباشر على من في بيئة الزحام واضعاً بذلك نسبة السلامة العامة في شكل ونوعية الزحام ومبيناً نوعية الاكتظاظ ونسبة الخطر كما الشكل (8).

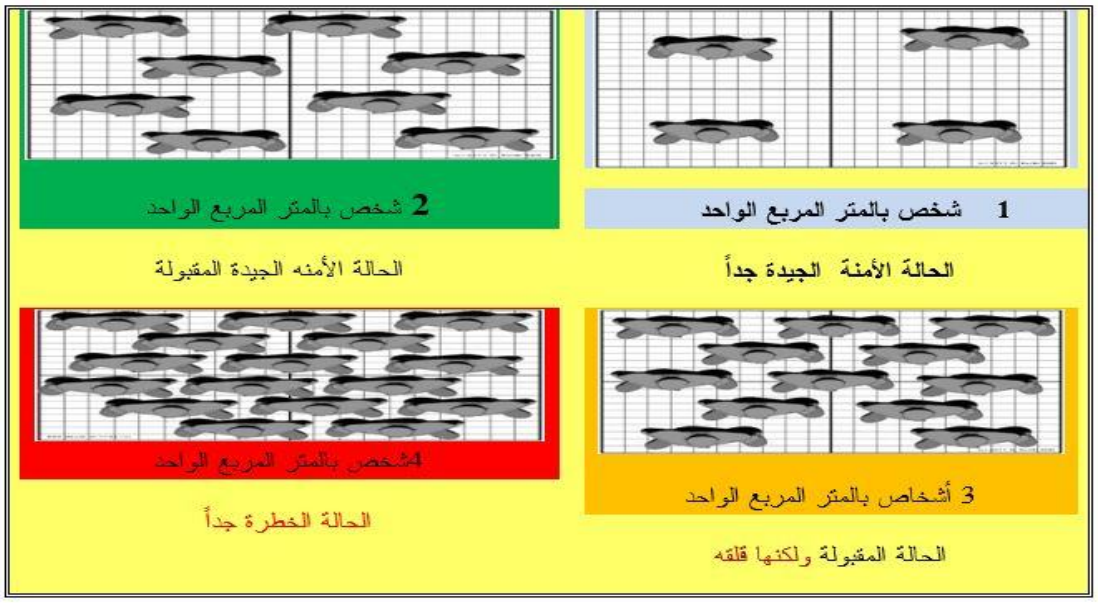


**شكل (8) يوضح كثافة الزحام المتحرك في المتر المربع الواحد بصرياً وعلاقته في تزايد احتمالات الخطر. المصدر: مع تعليق الباحث بالاعتماد على دراسة [26].**

ان الزحام المتحرك يشكل حالة جيدة إذا كان شخصان يتحركان في مساحة مترين مربعين، أما إذا كان المتحركان يشغلان المتر المربع الواحد نفسه فهي حالة جيدة ومقبولة لكلا المتحركين، أما إذا كان هنالك ثلاثة أشخاص يتحركون في المتر المربع الواحد نفسه فهي حالة قلقة ولكنها مقبولة، أما إذا كان المتحركون أربعة في المتر المربع الواحد فهي حالة خطرة وغير امنه. ويمكن ان نلحظ ظاهرة الزحامات والاكتظاظات بشكل طبيعي في مدن العتبات المقدسة بسبب الزيارات الخاصة والعامة والأسبوعية واليومية لهذه المدن المقدسة، مما تسبب بظاهرة الزحام والاكتظاظ الذي بات مؤشراً على سلوك الفرد أو الزائر، حيث يتأثر الزائر بهذه الظاهرة سلباًأو إيجابا، فنرى ان بعض الأسر التي تصطحب معها الأطفال قد تتعرض إلى الضياع أو الاختناق أو الإصابات في موج عارم من الزحام أو الاكتظاظ، علاوة على ذلك فان الزائرين يتأثرون كذلك بهذه الزحامات الخطرة. ولقد لاحظ الباحث ميدانيا كيف ان الموجة البشرية التي تزحف إلى داخل الصحن تتحرك بشكل مضطرب كموج الماء وليس هنالك سيطرة على السير في ظل الاكتظاظ الحال بأكثر من ستة أشخاص في المتر المربع. واعتقد ان الكثير يتعرضون إلى حوادث خطرة تصل حتى إلى الموت لاسيَما في أيام الذروة في المناسبات الكبرى. كما في حادث منى [27] على سبيل المثال لا الحصر فالزحام الشديد (الاكتظاظ) يشكل خطورة بالغة على حياة الأفراد في هكذا مناسبات. أما الازدحام الساكن ففي المثال التالي شكل (9) صور كمبيوترية لعدد الأشخاص بالمتر المربع الواحد، والمثال يقدم مائة متر مربع وكل متر مربع يوضع فيه (1) شخص، ويزداد العدد تدريجيا لغاية (9) أشخاص بالمتر المربع، وضمن المساحة الكلية للمئة متر في الازدحام الساكن والذي قد يشكل احتمالات الإصابة أو الوفيات في حده الأعلى.

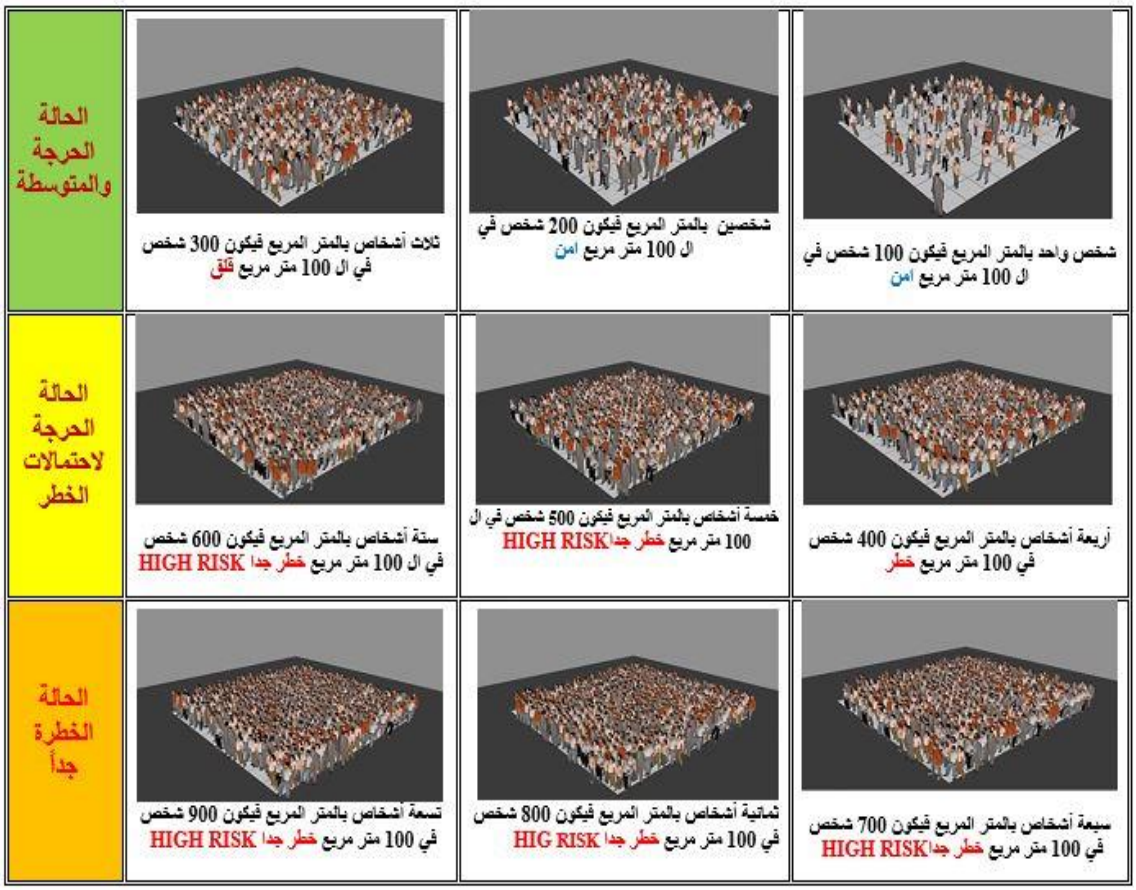


**شكل (9) يوضح كثافة الزحام الساكن في المتر المربع. المصدر: مع تعليق الباحث تجميع الباحث عن دراسة كيث**

ولتطبيق هذه الدراسة على موضوع كثافة الزائرين في العتبات المقدسة كما في الشكل (10) يتبين من ان الزائرين وكثافتهم حاصلة أصلاً في عموم أوقات الزيارات العامة، والخاصة مما يؤكد ان سلوك الزائرين تتأثر بواقع الزيارة نتيجة للزحام الحاصل. والأشكال تصور لنا مدى الاكتظاظ الحاصل في عموم مدن العتبات سواء في المناسبات العامة أو الخاصة وبالتالي فان الاكتظاظ سمة هذه المدن حالياً، حيث تبين لنا الأشكال الزحام الخطر في العتبة العلوية وفي خارج العتبة الحسينية، وعند شباك العباس (ع) وبين الحرمين في كربلاء، وفي الصحن الرضوي، وفي صحن الإمامين الكاظميين (ع).

https://images.search.yahoo.com/

**الاكتظاظ الخطرخارج** viewed 18:40 PM , 23.7.2018
**العتبة الحسينية المقدسة**

http://www.imamali-a.com/?id=1377&sid=1539

**viewed الاكتظاظ الخطرفي صحن العتبة** 12:33pm,23.7. 2018
**العلوية المقدسة**

**https://images.search.yahoo.com/yhs/s**

**viewd الاكتظاظ الخطرمابين 18:40,23.7.2018,**
**الحرمين في كربلاء المقدسة**

**https://images.search.yahoo.com/yhs/**

**الاكتظاظ الخطر 23.7.2018 , viewed 18:40 PM عند ضريح**
**العباس (ع)**

**Https://pwww.aljawadain.org**

**viewed 20:25pm 23.7.2018 الاكتظاظ الخطر في**
**العتبة الكاظمية المقدسة**

**https://newsmedia.tasnimnews.com/Tasnim/Uploade/ viewd 9:07 Am 24.7.2018 الاكتظاظ الخطر في العتبة**
**الرضوية المقدسة في مشهد**

**شكل (10) يوضح عملية الاكتظاظ الخطر في الزحام الساكن سواء في داخل وخارج العتبات المقدسة. المصدر: تجميع وتعليق الباحث.**

معايير عدد الأشخاص بالمتر المربع الواحد لقد وضعت دراسة كيث معايير بعد عدة اختبارات ميدانية كما في الجدول (5).

**جدول (5) يوضح المعايير التي وضعت من قبل [26] التي يوضح فيها خطورة بلوغ الرقم القياسي الخطر (الاكتظاظ).**

| زحام | شخص بالمتر المربع الواحد | تصنيف |
|---|---|---|
| حر بالحركة | 1 | آمن |
| مستقر | 2 | |
| الحد الأقصى للمتحرك | 3 | آمن إلى حد ما |
| الحد الأقصى للساكن وغير مستقر للمتحرك | 4 | قلق |
| مكتظ | 5 | خطير جدا |
| | 6 | |
| جدا مكتظ | 7 | |
| | 8 | |
| | 9 | |

**ألمصدر: تنظيم الباحث حسب دراسة ستل كيث**

**جدول (6) يوضح أعداد الوفيات والإصابات جراء الاكتظاظ في المتر المربع الواحد.**

| السنة | الدولة | حادث بسبب الزحام | |
|---|---|---|---|
| | | قتيل | جريح |
| 1993 | السعودية –الجمرات | 268 | 98 |
| 1997 | السعودية –الجمرات | 22 | 43 |
| 1998 | السعودية –الجمرات | 118 | 434 |
| 2005 | العراق بغداد –جسر الأئمة | 1000 | 388 |
| 2006 | السعودية–الجمرات | 363 | 389 |
| 2006 | اليمن | 51 | 238 |
| 2008 | الهند هيماشال برادش | 146 | 300 |
| 2015 | السعودية | 769 | 694 |

**المصدر الباحث بالاعتماد على دراسة Keith**

**أحصاء ميداني لعدد الزائرين الداخلين إلى عمارة العتبة:**

بالرغم من أن العتبة العلوية تشهد منذ (2003م إلى عام 2018م) تغييراً تجديداً واضحاً وتوسعاً استيعابياً، ولكن بسبب تزايد الزائرين يطرح سؤال: هل ما زالت الحاجة قائمة للاهتمام بحركة وسلامة الزائرين وانسيابيهم ورفع المعاناة واستيعاب الأعداد غير المتوقعة؟. بالرغم من توسع العتبة لاستيعاب الكثافة المتزايدة للزائرين، فهي مازالت تقرأ لنا زحاما واكتظاظا ملحوظاً حتى خارج منطقة النسيج في أثناء الزيارات المخصوصة، كما أثبتته الإحصائيات وكما تبين للباحث من طريق الدراسة الميدانية والتي اعتمدت تحليل النتائج المستقاة من طريق الملاحظة والمسح الميداني المباشر تم عن طريقها أحصاء أعداد الزائرين في أيام نهاية الأسبوع بناءً على أسئلة أعدت ضمن ست إحصائيات متفرقة على مدار اليوم.

**الإحصائيات**

قسمت الإحصائيات إلى ستة أوقات مختلفة، وقد قسمت كل إحصائية على ثلاث كرات لتحصيل معدل رقمي أقرب للواقع من كل لأبواب والأسئلة الأتية هي لكل الأبواب ولكل الأوقات.

1. إحصائية قبل صلاة الفجر من ساعة 3–4 قبل صلاة الفجر.
2. إحصائية صباحية من 6–10 صباحا.
3. إحصائية قبل صلاتي الظهر والعصر 11–12 ظهرا.
4. إحصائية بعد صلاتي الظهر والعصر من 1 بعد الظهر – الخامسة عصرا.

5. إحصائية قبل صلاة المغرب –6–7 مساءا.
6. إحصائية الليل من الساعة 9–11 ليلا.

**وهي أول إحصائية في اليوم من الإحصائيات الستة وغرضها الإجابة على الأسئلة الثلاثة التالية:**

**س1: كم عدد دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل باب من أبواب دخول العتبة الخمسة؟**

**س2: كم عدد معدل مجموع دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة؟**

**س3: كم معدل عدد مجموع دخول الزائرين بالساعة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة؟**

**والجدول أدناه يبين نتائج الإحصائية.**

**إحصائية قبل صلاة الفجر:**

**وسيتناول الباحث ثلاث إحصائيات ومن ثم استخراج معدل واحد لمزيد من الدقة.**

**جدول (7) يوضح أعداد دخول الزائرين قبل صلاة الصبح إلى داخل العتبة في الأيام الاعتيادية.**

| | إحصائية | | أعداد الداخلين | | | | | مجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | الوقت | باب الساعة 1 | باب مسلم 2 | باب الطوسي 3 | باب القبلة 4 | باب الفرج 5 | |
| أعداد الزائرين قبل صلاة الفجر | 1 | 3 | 25 | 31 | 38 | 33 | 20 | 147 |
| | 2 | 3.30 | 40 | 49 | 65 | 58 | 45 | 257 |
| | 3 | 4 | 71 | 90 | 120 | 109 | 130 | 520 |
| | مجموع عدد الإحصائيات الثلاثة ويقسم على 3 لاستخراج المعدل بالدقيقة | | | | | | | 924 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالدقيقة | | | | | | | 308 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالساعة | | | | | | | 18,480 |

**المصدر: الباحث**

**إحصائية الفترة الصباحية :**

**س4: كم عدد دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل باب من أبواب دخول العتبة الخمسة الساعة السادسة صباحا والساعة الثامنة صباحا والساعة العاشرة صباحا؟**

**س5: كم معدل عدد مجموع دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة في الفترة الصباحية (6–10)؟**

**س6: كم عدد مجموع دخول الزائرين بالساعة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة في المدة الصباحية (6–10)؟**

**جدول (8) يوضح أعداد دخول الزائرين في المدة الصباحية إلى داخل العتبة.**

| | إحصائية | | أعداد الداخلين | | | | | مجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | الوقت | باب الساعة 1 | باب مسلم 2 | باب الطوسي 3 | باب القبلة 4 | باب الفرج 5 | |
| أعداد الزائرين المدة الصباحية | 1 | 6 | 41 | 49 | 55 | 56 | 45 | 246 |
| | 2 | 8 | 62 | 65 | 76 | 50 | 70 | 323 |
| | 3 | 10 | 59 | 72 | 88 | 77 | 69 | 365 |
| | مجموع عدد الإحصائيات الثلاثة ويقسم على 3 لاستخراج المعدل بالدقيقة | | | | | | | 934 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالدقيقة | | | | | | | 311.33 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالساعة | | | | | | | 18,679.8 |

**المصدر: الباحث**

**إحصائية قبل صلاتي الظهر والعصر أو المدة الصباحية:**

س7: كم عدد دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل باب من أبواب دخول العتبة الخمسة؟

س8: كم عدد **معدل** مجموع دخول الزائرين **بالدقيقة** الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة؟

س9: كم **معدل** عدد مجموع دخول الزائرين **بالساعة** الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة؟

**جدول (9) يوضح أعداد دخول الزائرين قبل صلاة الظهر والعصر إلى داخل العتبة في الأيام الاعتيادية.**

| أعداد الزائرين قبل صلاتي الظهر والعصر | إحصائية | | أعداد الداخلين | | | | | مجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | الوقت | باب الساعة 1 | باب مسلم 2 | باب الطوسي 3 | باب القبلة 4 | باب الفرج 5 | |
| | 1 | 11 | 91 | 120 | 112 | 95 | 139 | 557 |
| | 2 | 11.30 | 103 | 149 | 145 | 146 | 148 | 691 |
| | 3 | 12 | 122 | 148 | 144 | 141 | 149 | 704 |
| | مجموع عدد الإحصائيات الثلاثة ويقسم على 3 لاستخراج المعدل بالدقيقة | | | | | | | 1,952 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالدقيقة | | | | | | | 650.66 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالساعة | | | | | | | 39,039.6 |

**المصدر: الباحث**

**إحصائية بعد صلاتي الظهر والعصر أو مدة ما بعد الظهيرة والعصر:**

س10: كم عدد دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل باب من أبواب دخول العتبة الخمسة الساعة الواحدة بعد الظهر والساعة الثالثة بعد الظهر والساعة الخامسة بعد الظهر؟

س11: كم معدل عدد مجموع دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل أبواب دخول الخمسة في مدة ما بعد الظهر (5-1)؟

س12: كم معدل عدد مجموع دخول الزائرين بالساعة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة في مدة ما بعد الظهر (5-1)؟

**جدول (10) يوضح أعداد دخول الزائرين بعد صلاة الظهر والعصر إلى داخل العتبة في الأيام الاعتيادية.**

| أعداد الزائرين بعد صلاتي الظهر والعصر | إحصائية | | أعداد الداخلين | | | | | مجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | الوقت | باب الساعة 1 | باب مسلم 2 | باب لطوسي 3 | باب القبلة 4 | باب الفرج 5 | |
| | 1 | 13 | 121 | 113 | 149 | 139 | 138 | 660 |
| | 2 | 15 | 131 | 141 | 119 | 142 | 129 | 662 |
| | 3 | 17 | 137 | 150 | 147 | 145 | 149 | 728 |
| | مجموع عدد الإحصائيات الثلاثة ويقسم على 3 لاستخراج المعدل بالدقيقة | | | | | | | 2,050 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالدقيقة | | | | | | | 683.33 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالساعة | | | | | | | 40,999.8 |

**المصدر: الباحث**

**إحصائية قبل صلاتي المغرب والعشاء:**

س13- كم عدد دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل باب من أبواب دخول العتبة الخمسة؟

س14- كم عدد معدل مجموع دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة؟

س15– كم معدل عدد مجموع دخول الزائرين بالساعة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة؟

| أعداد الزائرين قبل صلاتي المغرب والعشاء | إحصائية | | أعداد الداخلين | | | | | مجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | الوقت | باب الساعة 1 | باب مسلم 2 | باب الطوسي 3 | باب القبلة 4 | باب الفرج 5 | |
| | 1 | 18 | 125 | 145 | 146 | 144 | 149 | 709 |
| | 2 | 18.30 | 133 | 149 | 147 | 141 | 144 | 714 |
| | 3 | 19 | 142 | 148 | 149 | 147 | 146 | 732 |
| | مجموع عدد الإحصائيات الثلاثة ويقسم على 3 لاستخراج المعدل بالدقيقة | | | | | | | 2,155 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالدقيقة | | | | | | | 718.33 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالساعة | | | | | | | **43,039.6** |

**جدول (11) يوضح أعداد الزائرين قبل صلاة المغرب والعشاء إلى داخل العتبة في الأيام الاعتيادية**

**المصدر: الباحث**

**إحصائية فترة الليل:**

س16– كم عدد دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل باب من أبواب دخول العتبة الخمسة الساعة التاسعة والساعة العاشرة والحادية عشر ليلا؟

س17– كم معدل عدد مجموع دخول الزائرين بالدقيقة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة في مدة الليل (11–9)؟

س18– كم معدل عدد مجموع دخول الزائرين بالساعة الواحدة من كل أبواب دخول العتبة الخمسة ف يمدة الليل (11–9)؟

**جدول (12) يوضح أعداد دخول الزائرين في مدة الليل إلى داخل العتبة في الأيام الاعتيادية.**

| أعداد الزائرين في فترة الليل | إحصائية | | أعداد الداخلين | | | | | مجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | الوقت | باب الساعة 1 | باب مسلم 2 | باب الطوسي 3 | باب القبلة 4 | باب الفرج 5 | |
| | 1 | 21 | 138 | 139 | 144 | 148 | 147 | 716 |
| | 2 | 22 | 141 | 143 | 146 | 149 | 142 | 721 |
| | 3 | 23 | 142 | 145 | 149 | 147 | 148 | 731 |
| | مجموع عدد الإحصائيات الثلاثة ويقسم على 3 لاستخراج المعدل بالدقيقة | | | | | | | 2,168 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالدقيقة/3 | | | | | | | 722.66 |
| | معدل عدد دخول الزائرين بالساعة*60 | | | | | | | **43,359.6** |

**المصدر: الباحث**

**من طريق نتائج الجداول أعلاه سيتبين معدل دخول الزائرين إلى داخل العتبة في الساعة واليوم في الأيام الاعتيادية ونهاية الأسبوع كما في الجدول التالي:**

**جدول (13) يوضح معدل أعداد دخول الزائرين إلى داخل العتبة في الساعة الواحد ة واليوم الواحد.**

| معدل أعداد الزائرين | قبل صلاة الفجر | الفترة الصباحية | قبل صلاتي الظهر والعصر | بعد صلاتي الظهر والعصر | قبل صلاتي المغرب والعشاء | بعد صلاة المغرب والعشاء | مجموع الإحصائيات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| في أيام الأسبوع | 18,480 | 18,679.8 | 39,039.6 | 40,999.8 | 43,039.6 | 43,359.6 | 203,598 |
| وفي الخميس والجمعة والسبت والأحد | معدل عدد دخول الزائرين بالساعة/ 60 | | | | | | 33,933 |
| | معدل عدد دخول الزائرين باليوم *24 | | | | | | 814,392 |

**المصدر: الباحث.**

**إحصائية لكثافة الزائرين في المتر المربع داخل عمارة العتبة العلوية المقدسة:**

وتفيدنا النتائج أعلاه في إحصائية كثافة الزائرين في المتر المربع الواحد وفي الأوقات المختلفة لكل من منطقتي الضريح والصحن بعد توسعته الكبيرة الأخيرة المتمثلة بصحن الزهراء وذلك بمعرفة مساحتي كل من الصحون ومنطقة الضريح.

**مجموع المساحة الكلية لصحن العتبة العلوية المقدسة = 4219 ألف م2.**

**مساحة منطقة ضريح الإمام علي (ع) هي غرفة الضريح المقدس + الأروقة المحيطة بالضريح = 2,180م2.**

**مساحة رواق أبوطالب = 1200 م2.**

**مساحة رواق فاطمة الزهراء المرحلة الأولى =3,000 الف م2 .**

**مساحة رواق فطمة الزهراء1 المرحلة الثانية1 = 20,000 الف م2 .**

**مجموع المساحة الكلية= الصحن الرئيسي + رواق ابوطالب + توسعة رواق الزهراء الاخيرة تساوي =28,419 ألف م2.**

ولحساب عدد الأشخاص في المتر المربع الواحد لمنطقة الصحن يتم ذلك بتقسيم معدل دخول الزائرين للعتبة في الساعة على مساحة الكلية (ماعدا منطقة الضريح).

أما منطقة الضريح فيكون حسابها بتقسيم معدل دخول الزائرين للعتبة في (15 دقيقة) على مساحة منطقة الضريح للصورة المثالية. وكذلك حساب آخر على (30 دقيقة).

**الأولى: منطقة الضريح**

وقد اتخذ لها إحصائيتين أولها لبيان الحد الأدنى للكثافة البشرية بالمتر المربع كون وصول الزائرين في أول ربع ساعة من دخولهم وهي حالة مثالية لأن دائما يتأخر دخول الزائرين لمنطقة الضريح بسبب الزائرين الذي تقدم دخولهم ولذلك أخذت إحصائية ثانية لمعدل دخول الزائرين في نصف ساعة وبيان كثافة الزائرين بالمتر المربع ، ويلاحظ من الأرقام ان منطقة الضريح دائما مزدحمة بل ومكتظة في أغلب الأوقات. أي معدل وجود الزائرين من (5نفر – إلى اكثر من 9 في المتر المربع الواحد) وهي من الحالات الخطرة جدا على الحياة

**الثانية: منطقة الصحون**

كثافة الزائرين بالمتر المربع تتراوح بين (3–1) نفر في المتر المربع الواحد وان كان مزدحما ولكنه يعدَ ضمن الآمن وغير المستقر أحيانا وذلك نتيجة افتتاح رواق وصحن الزهراء (ع) والبالغة (20,000م2) وهي خمسة أضعاف المساحة السابقة ولكن هذه الحالة ليست ثابتة لأن هناك زائر يتأخر في الجلوس والصلاة وقراءة الأدعية وقسم منهم يستمع إلى المحاضرات فبطول المدة وباستمرار دخول الزائرين تتكدس الأعداد وترتفع النسبة كثافة الزائرين بالمتر المربع الواحد حتى تصل درجة الاكتظاظ في الصحون بي مدة وأخرى، ولنا أن نتصور اذا كان هذا الحال في الأيام الاعتيادية من الأسبوع ونهايته ماذا يحصل في الزيارات المخصوصة المليونية التي تملأ الشوارع والمسارات الموصلة للعتبة العلوية.

**جدول (14) كثافة الزائرين في منطقة الضريح والصحون داخل العتبة العلوية ضمن إحصائيتين بالمنطقة.**

| أعداد الزائرين | | | قبل صلاة الفجر | الفترة الصباحية | قبل صلاتي الظهر والعصر | بعد صلاتي الظهر والعصر | قبل صلاتي المغرب والعشاء | بعد صلاتي المغرب والعشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | شخص بالمتر المربع | | | | | |
| نهاية الأسبوع | منطقة الضريح | 15 دقيقة | 2.11 | 2.14 | 4.47 | 4.70 | 4.93 | 4.93 |
| | | 30 دقيقة | 4.22 | 4.28 | 9.94 | 9.40 | 9.86 | 9.86 |
| | منطقة الصحون | 1 ساعة | 0.65. | 0.66 | 1.37 | 1.44 | 1.51 | 1.52 |
| | | 2 ساعة | 1.30 | 1.32 | 2.74 | 2.88 | 3.02 | 3.04 |

المصدر: إعداد الباحث

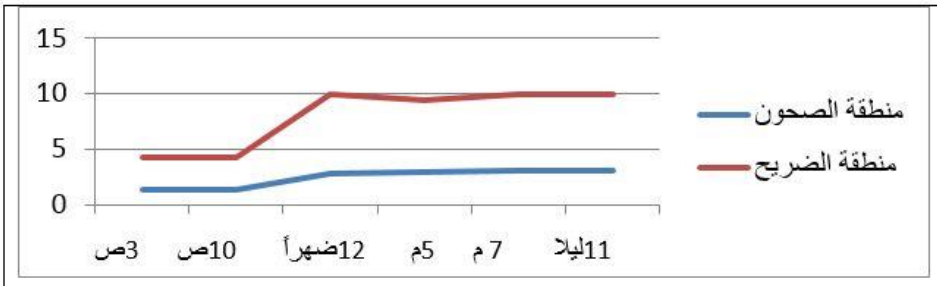


مخطط (1) يوضح كثافة الزائرين في منطقة الضريح حيث يقرأ المؤشر الاكتظاظ في المتر المربع الواحد وهو معدل خطر على الحياة حسب المعايير العالمية.

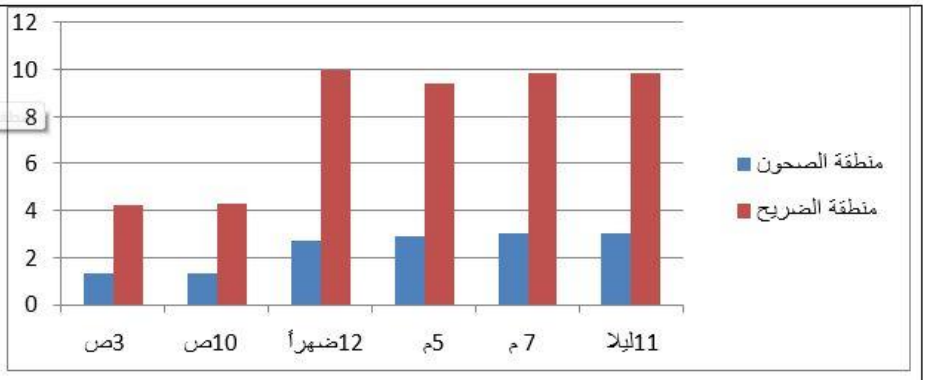


مخطط (2) يوضح كثافة الزائرين في الأوقات في منطقة الضريح والصحون ويمكن قراءة هذه النتائج بناء على المعيار العالمية لقراءة كثافة الازدحام للمتر المربع لكل من الازدحام الساكن والمتحرك.

**الاستنتاجات والتوصيات:**

نستنتج مما تقدم من أن الازدحامات تشكل خطرا كبيرا على سلامة الإنسان في كل المواقع التي تشهد توافدا على زيارات أو مباريات أو اجتماعية كانت أو دينية أو سياسية أو فيما يتعلق بتجمع المسافرين عند وسائط النقل العام، كذلك فأن التجمع في المناسبات الدينية هي من المؤشرات الخطرة على سلامة الأفراد لاسيَما في العتبات المقدسة ومنها العتبة العلوية المقدسة على الخصوص، حيث وتتفاقم هذه الازدحامات عند عمارتها وفي نسيجها لعدم قدرتها الاستيعابية وفي أداء وظيفتها فينعكس اثرها على سلوك الزائرين وراحتهم وسلامتهم لذا يمكن القول أن المعيار المناسب لحالات التجمع للزائرين في عموم العتبات المقدسة ومنها العتبة العلوية أمرا صعبا تحققه في ظل الوضع الراهن الذي علية عموم مدن العتبات كونها قد بنيت من حوالي عدة قرون وهي مناسبة لتلك الحقب الزمنية التي أنشأت فيها ولم تكن مهيئه لتسونامي الزيارات المليونية الحالية.

1- الإفادة من نظام أدارة الحشود القائم على تحليلات الفيديو الموثقة للحشود (CCTV) أو الزحام وهي أدارة نموذجية توفر إحصائيات وأداء مؤشر الزحام حيث تم تصميم خوارزميات خاصة بتحليل ايسوتَك لتُستخدم في المناطق المزدحمة [28] إلى جانب معاناة بعض الأنظمة التي تقوم بعملية حصر دقيقة نتيجة للتجمع أثناء عملية الحركة والسير وباستخدام هذه التقنية حيث يتم حصر الحشود ببيانات دقيقة عد وإحصاء الحشود بدقة تتراوح بين٩٥٪ إلى ٩٩٪ في الوقت الفعلي وفي المساحة المعينة من دون الدخول إلى نقاط دخول وخروج أو نقاط ضيق حيث ينشأ هذا المقياس من عرض الكاميرا الفردي نفسه، كما أن هذه التقنية تبلغ عن أي تعدي للطابور أو مكان الانتظار. حيث يعمل هذا النظام على أجهزة مختلفة (server/ edge based) لاستقبال الإنذار معتمدة على الشبكة العنكبوتية (الأنترنت).

2- تدريب طاقم ذي كفاءة عالية ليتمكن من أداء إدارة الحشود بشكل انسيابي في العتبة العلوية.

3- تهيئة كادر لاستقبال الزائرين قبل دخولهم إلى العتبة لنشر الوعي من مخاطر الازدحام والاكتظاظ بين الزائرين للحفاظ على سلامتهم لاسيَما في غرفة الضريح.

4- تزويد الكادر المنظم بشكل مباشر عن مناطق الزحام و الاكتظاظ عن طريق تقنية البلوتوث التي تم جمعها من تحليلات فيدو الحشود مع أفراد طاقم المنظمين.

5- ضرورة استبانة عدد الأشخاص الداخلين إلى غرفة الضريح لتجنب الزحام والاكتظاظ الخطر، ولاسيَما في الزيارات المخصوصة، وذلك بنصب لوحات ضوئية توضح ذلك.

6- إدارة السلامة العامة ووضع خطط الإخلاء بواسطة مراقبة مستوياتها.

7- ضرورة اخذ أعداد الزائرين وسلوكهم وفعالياتهم وأنشطتهم الاجتماعية والثقافية والدينية كمعايير رئيسة في أية تطورات مستقبلية. كما يجب اخذ الحد الأقصى المتوقع من أعداد الزائرين عند أي تغيير في نسيج المدينة الحضري.

8- ضرورة توفير البنى التحتية الأساسية للأعداد القصوى من الزائرين، والتي تتمثل بتوفير الصحيات وتوزيعها، بما يغطي كامل النسيج، ومراكز صحيه ومراكز الدفاع المدني ومراكز إرشادية واستعلامات وغيرها. علاوة على تعريف الزائر بشكل مبسط وسهل بأسلوب تحركه عن طريق علامات وإرشادات موزعه بشكل منظم تغطي كامل النسيج من المرقد إلى شارع السور.

9- ضرورة وجود دراسة حقيقية في مدى صلاحية النسيج الحضري التقليدي المتاخم للعتبة وحالته الإنشائية المتردية والمتهرئة في ظل وجود حاجة ماسة لانفتاح هذا النسيج وتشكيله حضريا وفضائيا لاستيعاب هذه الأنشطة، الأسبوعية منها والسنوية، والتي من أهمها تأتي فعالية صلاة الجماعة حيث يزدحم الصحن الحيدري والأروقة الخارجية والفضاء المحيط بها بالمصلين والزائرين الراغبين في تأدية الصلاة، وما يؤدي ذلك الزحام وعدم وجود الفضاءات الكافية لاستيعابه في بعض الأحيان، إلى خلق نوع من التصادم الجسدي، كما لاحظه الباحث ميدانيا، بين الزائرين وأفراد طاقم العتبة العلوية.

10-ضرورة دراسة إمكانية تشييد حزام سكني وتجاري وترفيهي خارج شارع السور وربطه معماريا وحضريا بالمرقد العلوي عن طريق استخدام الأروقة والمسقفات وفضاءات الراحة بما يجعل المسافة بينهما غير ذات اهمية ولا تؤثر على أو تجهد الزائر، كاستخدام الأحزمة الناقلة أو غيرها من التفصيلات والمعالجات المعمارية.

**CONFLICT OF INTERESTS.**

- There are no conflicts of interest.

**المصادر:**

**القرآن الكريم:**

[1] ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني، معجم *مقاييس اللغة*، 1979م.

[2] موقع ميلاني http://www.al-milani.com, viewed 10:25 AM−2017/4/24

[3] الحر العاملي، *وسائل الشيعة*، ج14، ح5، ح6، 1944.

[4] بهجت رشاد شاهين وحسن كمونة، التحولات *في مراكز المدن المقدسة مدينة النجف الأشرف أنموذجاً*، 2008.

[5] رائد سالم حسن التل، *النمطية والتغيير في التشكيل المعماري المعاصر للمسجد*، رسالة ماجستير في العمارة الإسلامية، معهد العمارة والفنون الإسلامية، جامعة ال البيت، عمان، 1997.

[6] احمد عزت، أصول علم النفس، دار المعارف، القاهرة، 1979.

[7] على الوردي "دراسة في طبيعة المجتمع العراقي"، منشورات سعيد بن جبير، قم المقدسة، ط1، 2005.

[8] بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، ج1، منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2000.

[9] Bender Tom, SACRED SPACE, SACRED ART, Public expressions of religion in America, 2006.

[10] Daniel Levi and Sara, Kocher Cross, *Cultural perspectives Toward Historic sacred places*, University of Hawaii, 2010

[11] رفعت الجادرجي العمارة المقدسة، المستقبل العربي، العدد 251 يناير\ كانون الثاني، 2000

[12] جبر فلاح وصوريا سالم، الزمان والمكان في العمارة الإسلامية بين التأثر والــتأثير مجلة العلوم والتكنلوجيا، م (12)، العدد (2)، 2007.

[13] بودماغ سعاد، الخطاب بين الفكر العربي وفكر الغرب الإسلامي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، لبنان، العدد 248، 1999.

[14] مصطفى الصقور صقر، كيف يساهم الفكر المعماري الإسلامي في بلورة الهوية المعمارية الإسلامية، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين بعنوان العمارة العربية الإسلامية المعاصرة "إشكالية الهوية"، المركز الثقافي الملكي، 1998.

[15] إبراهيم عبد الباقي محمد، رحلة البحث عن الذات، 1999.

[16] المجلسي محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، المزار، بيروت، 1983.

[17] حيدر عبد الرزاق كمونة، تصورات في إعادة أعمار مدينة النجف الأشرف، جمعية منتدى النشر، النجف، 2010.

[18] مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد الحادي والسبعون (2008) محافظة النجف، التخطيط العمراني، مشروع مدينة الزائرين، (2001).

[19] موقع شبكة سايمر saymar 1.12.2017 22/6/2017 , viewed 10:23 AM http://saymar.Org

[20] موقع شبكة الغدير زيارة الأربعين و2014و2015، 12/5/2017. http://alghadeer.tv/ news, viewed 16.00PM

[21] موقع السومرية نيوز زيارة الأربعين. https://www.alsumaria.tv , viewed 16.00PM 12/5/2017

[22] موقع تسنيم زيارة الأربعين https://www.tasnimnews.com , viewed 12/5/2017 16:04 PM.

[23] على لفتة سعيد، الأقليم الوظيفي لمدينة النجف الكبرى، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية، 2007.

[24] الطبري حمد بن جرير الصغير، دلائل الإمامة، 2011.

[25] علي ناجي، نظره في الجوانب الروحية، عمارة العتبة المقدسة، العتبة العلوية قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 2016.

[26] Keith Still, *Crowd Safety and Risk Analysis Measures of density of persons per square meter*, safety and gravity of the crowd, 2016.

[27] محمود رزوقي حمد جنجون، المتغيرات في عمارة العتبات المقدسة، أطروحة دكتوراه في فلسفة العمارة، قسم هندسة العمارة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2018.

[28] برنامج أدارة الحشود واستعملته المملكة العربية السعودية في تنظيم الحج منذ عام (2010م)، أن هذا البرنامج صمم لإدارة الحشود المليونية في موسم الحج الهندوسي في الهند وكذلك للاحتشاد في مشاركة نهائيات كأس العالم حيث بلغ عدد المشاهدين في عام (2014م) (3.5) مليون شخص. شركة سودان مشن https://sudanmotion.com/home/